هذا ديوان العاشق المحب الوامق قيس بن
الملوح الشهير بمجنون ليلى العامرية

جمع الامام أبي بكر
الوالبي رحمه الله تعالى
ونفعنا به *
آمين

هذا ديوان العاشق المحب الوامق قيس بن الملوح الشهير بمجنون ليلى العامرية

جمع الامام أبي بكر الوالبي رحمه الله تعالى

ونفعنا به *

آمين

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين ﴿قال﴾ أبو بكر الوالبي اختلف في اسم مجنون بني عامر هل هو عامر أو مهدي أو الاقرع أو معاذ أو قيس ابنه أو ابن الملوح أو البحتري بن الجعد والصحيح الاول وفي نسبه هل هو عامري أو كلابي أو جعدي أو قشيري أو المجانين متعددة أو هما اثنان في بني عامر والصحيح الاول ﴿وكان﴾ من حديثه أنه كان صغيرا وليلى وهي ابنة عمه كانت صغيرة أيضا فكانا يجتمعان في بهم أي أغنام لهما يتحدثان وهما صغيران فلما نشآ وكبرا جعل حبهما يزيد وينمو كل يوم وساعة (قال) وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب ووقائع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلسون اليها فلم يكن في بني عامر فتى أحب اليها ولا أكرم عليها منه حتى اذا بدت حاجة لفتى في بني عامر الى ليلى توسل بالمجنون اليها فلم يزالا كذلك برهة من الدهر حتى فشا أمرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها

فنعته حاجته فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته فأنشأ يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
يضعفني حبيك حتى كأنني * من الاهل والمال التليد نزيع
اذا ما الحسان العاذلات بحبها * أبت كبدممـا أجن صديع
مدا الدهر او يندى الصفا من متونه * ويشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى دعاني الناس أحمق مائقا * وقالوا تبوع للضلال مطيع
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقني والعاذلات هجوع

(وقال أيضا)

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

(فأجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره)

وكل مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما أفاق قال

صريع من الحب المبرح والهوى * وأي فتى من علة الحب يسلم

ففطن جلساؤه عند ذلك فأخبروا أباها فحجبوها عنه وعن سائر الناس وقدموه الى السلطان فاهدر السلطان دمه ان هو زارها فلما حجبت عنه أنشأ يقول

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يمينا جاهلا لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير أني أحبها * وأن فؤادي عند ليلى أسيرها
واني اذا حنت الى الالف الفها * هفا بفؤادي حيث حنت بعيرها

ثم انه لما اشتهر بحبها وابتلى قام أبوه واخوته وبنو عمه وأهل بيته فأتوا أبا ليلى وسألوه بالرحم والقرابة والحق العظيم أن يزوجها منه وأخبروه انه ابتلى بها فأبى أبو ليلى

ولج وحلف وقال والله لا حدثت العرب أني زوجت عاشقا مجنونا فأقبل الناس الى أبي المجنون وقالوا له لو أخرجته الى مكة فعوذته ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلي به فأخرجه أبوه الى مكة وهما راكبان جملا في محمل فلما قدما مكة قال له أبوه يا قيس تعلق بأستار الكعبة ففعل فقال قل اللهم أرحني من ليلى وحبها فقال اللهم من على بليلى وقربها فضربه أبوه فأنشأ يقول

يارب انك ذو من ومغفرة * بيت بعافية ليل المحبينا
الذاكرين الهوى من بعدما رقدوا * الساقطين على الايدي المكبينا
يارب لا تسلبني حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

(وقال أيضا)

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة شعثا كي تمحى ذنوبها
وناديت يارحمن أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
وان أعط ليلى في حياتي لم يتب * الى الله عبد توبة لا أتوبها
يقر لعيني قربها ويزيدني * بها عجبا من كان عندي يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمري خلة لا أصيبها
وما هجرتك النفس يا ليل أنها * قلتك ولكن قل منك نصيبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي * بأول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع أبوه هذه الابيات رق له فأخذ بيده نحو منى يريد رمي الجمار فبينما هو بمنى اذ سمع مناديا ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قوم وأبوه بالشخرين فأفاق وهو مصفر اللون وأنشأ يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام في بلد قفر
عرضت على قلبي العزاء فقال لي * من الآن فاجزع لا تمل من الصبر
اذا بان من تهوى وشط به النوى * ففرقة من تهوى أحر من الجمر

﴿وقال أيضا﴾

أيا الليل زند البين يقدح في صدري * ونار الاسى ترمي فؤادي بالجمر
أبي حدثان الدهر الا تشتتا * وأي هوى يبقى على حدث الدهر
تعز فان الدهر يجرح في الصفا * ويقدح بالعصرين في الجبل الوعر
واني اذا ما أعوز الدمع أهله * فزعت الى دلحاء دائمة القطر
فوالله ما أنساك ما هبت الصبا * وما ناحت الاطيار في وضح الفجر
وما قطقت بالليل سارية القطا * وما صدحت في الصبح غادية الكدر
وما لاح نجم في السماء وما بكت * مطوقة شجوا على فنن السدر
وما طلعت شمس لدى كل شارق * وما هطلت عين على واضح النحر
وما اغطوطش الغربيب واسود لونه * وما مر طول الدهر ذكرك في صدري
وما حملت أنثى وما خب ذعلب * وما طفح الآذي في لجج البحر
وما زحفت تحت الرحال بركبها * قلاص تؤم البيت في البلد القفر
فلا تحسبي ياليل أني نسيتكم * وأن لست مني حيث كنت على ذكر
أيبكي الحمام الورق من فقد الفه * وتسلو ومالي عن أليفي من صبر
فاقسم لا أنساك ما ذر شارق * وما خب آل في ملمعة قفر
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * أناجيكم حتى أرى غرة الفجر
لقد حملت أيدي الزمان مطيتي * على مركب مستعطل الناب والظفر

فلما سمع أبوه هذه الابيات أخذ بيده الى محفل من الناس فسألهم أن يدعوا الله تعالى له بالفرج فلما أخذ الناس في الدعاء أنشأ يقول

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام * به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يارحمن مما * عملت فقد تظاهرت الذنوب
فأما من هوى ليلى وتركي * زيارتها فاني لا أتوب
وكيف وعندها قلبي رهين * أتوب اليك منها أو أنيب

(وعن) أبي مسكين قال خرج رجل منا حتى اذا كان بموضع يقال له بئر ميمون اذا هو بجماعة في ذرى جبل واذا فتى قد تعلقوا به كاحسن ما يكون من الرجال وأجمله ـم يريدان يرمي بنفسه من أعلى الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس أن يزج بنفسه * ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل * يقلبه ماشاء جنبا الى جنب
أناخ هوى ليلى به فاذا به * ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحب
فيسقيه كأس الموت قبل أوانه * ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسألت عنه فقيل هذا مجنون بني عامر أخرجه أبوه الى هذا الجبل يستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكره أن يخليه فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فأخبرته انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا أبا المهدي هذا رجل قدم من ناحية نجد قال فتنفس الصعداء حتى ظننت أن كبده تصدعت ثم جلس يسألني عنها وعن بلاد نجد فأقبلت أحدثه وأصف له وهو يبكي أشد بكاء وأوجعه للقلب ويقول

ألا حبذا نجد وطيب ترابها * وأرواحها ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعري عن عوير ضتي قبا * اطول التنائي هل تغير بالعهدى
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هو أمسى ليلة بثرى جعد
وعن جارتينا بالبتيل الى الحمى * على عهدنا أم لم يدوما على عهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب الى نجد
وهل تنفضن الريح أفنان لمتي * على لاحق الاطلين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من وهد خصيب الى وهد

قال فأقبل أبوه بعد ان قضى نسكه يريد أهله فلما قدم جمع أعمامه واخواله فلاموه وعذلوه وقالوا الا خير لك في ليلى ولا لها فيك وقد ردنا عنها ولك في بنات عمك من هي خير لك منها فلو تزوجت واحدة منهن نرجو أن يزول عنك بعض ما بقلبك من حبها فأنشأ يقول

لقد لامني في حب ليلى أقاربي * أبي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسي ليلى من عدو وماليا
أرى أهل ليلى لا يريدون بيعها * بشئ ولا أهلي يريدونها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بيني وبينها * فنصف لها هذا لها هذا وذا ليا
ألا يا حمامات العراق أعنني * على شجني وابكين مثل بكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة * فياليتني كنت الطبيب المداويا
فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها * وحرقة ليلى في الفؤاد كما هيا
علي لئن لاقيت ليلى بخلوة * زيارة بيت الله رجلاي حافيا
فيارب اذ صيرت ليلى هي المنى * فزني بعينيها كما زنتها ليا
والا فبغضها الي وأهلها * فاني بليلى قد لقيت الدواهيا
يلومون قيسا بعد ما شفه الهوى * وبات يراعي النجم حيران باكيا
فياعجبا ممن يلوم على الهوى * فتى دنفا أمسى من الصبر عاريا
ينادي الذي فوق السموات عرشه * ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا
يبيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى * ينادي الهي قد لقيت الدواهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها * يضيء سناها في الدجى متساميا

قال فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فذر على وجهه آسيا مهموما حزينا متفكرا يتفكر في أمرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب وترك محادثة الناس وصار في حديرجه من رآه من عدو وصديق فقال

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا * من حب من لا ترى في وصلها طمعا
الحب والعشق سطا من دمي لهما * فأصبحا في فؤادي ثابتين معا
طوبى لمن أنت في الدنيا قرينته * لقد نفى الله عنه الهم والجزعا
بل ما قرأت كتابا منك يبلغني * الا ترقرق ماء العين أو دمعا
أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا أستطيع نزوعا عن مودتها * ويصنع الحب بي فوق الذي صنعا

كم من دنىء لها قد كنت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
وزادنى كلفا فى الحب ان منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا
اقرا السلام على ليلى وحق لها * منى التحية ان الموت قد نزعا
أمات أم هو حى فى البلاد فقد * قل العزاء وأبدى القلب ما جزعا

(وقيل) كان المجنون بموضع يسمى الواديين وكان يجلس بينهما و يخلو فيه بنفسه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الواديين أنشأ يقول

ألا لا أرى وادى المياه يثيب * ولا النفس عن وادى المياه تطيب
أحب هبوط الواديين واننى * لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله ان لست واردا * ولا صادرا الا على رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أوأن يحن نجيب
وان الكثيب الفرد من جانب الحمى * الى وان لم آته لحبيب
ولا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

(وذكر) أن أباه الملوح أتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقته فلما أمعنا فى السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك أن قال

تمتع من ذرى هضبات نجد * فانك موشك ان لا تراها
أودعها الغداة فكل نفس * مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى أبوه رحمة له وقال يا بنى هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما أجد الى السلو سبيلا وانى لفى أعظم الكرب والبلاء وأنشأ يقول

وكم قائل لى أسل عنها بغيرها * وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعينى تستهل دموعها * وقلبى بأكناف الحبيب يذوب
لئن كان لى قلب يذوب بذكرها * وقلب بأخرى انها لقلوب
فيا ليل جودى بالوصال فاننى * بحبك رهن والفؤاد كئيب

لعلك

لعلك أن تروى بشرب على القذى * وترضى بأخلاق لهن خطوب
وتبلى وصال الواصلين فتعلى * خلائق من يصفى الهوى ويشوب
لقد شف هذا القلب أن ليس بارحا * له شجن ما يستطاع قريب
فلا النفس تخليها الاعادى فتشتفى * ولا النفس عما لا تنال تطيب
لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب
وآخذ ما أعطيت صفوا واننى * لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
وألقى من الحب المبرح سورة * لها بين جلدى والعظام دبيب
وانى لاستحييك حتى كأنما * على بظهر الغيب منك رقيب

(قال) الوالى بلغنى انه دخل بابل واجتمع اليه المتطببون واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه فلما أكثروا عليه أنشأ يقول

دعونى دعونى قد أطلتم عذابيا * وانضجتم جلدى بحر المكاويا
دعونى أمت غما وهما وكربة * أيا ويح قلبى من به مثل ما بيا
دعونى بغمى وانهدوا فى كلاءة * من الله قد أيقنت ان لست باقيا
وراءكم أنى لقيت من الهوى * تباريح أبلت جدتى وشبابيا
برانى شوق لو برضوى لهده * ولو بثبير صار رهسا وسافيا
سقى الله أطلالا بناحية الحمى * وان كن قد أبدين للناس ما بيا
منازل لو مرت عليها جنازتى * لقال الصدى يا حاملى انزلا بيا
فأشهد بالرحمن من كان مؤمنا * ومن كان يرجو الله فهو دعا ليا
لحى الله أقواما يقولون اننا * وجدنا الهوى فى النأى للصب شافيا
فما بال قلبى هده الشوق والهوى * وأنضج حر البين منى فؤاديا
ألا ليت عينى قد رأت من رآكم * لعلى أسلو ساعة من هياميا
وهيهات أن أسلو من الحزن والهوى * وهذا قميصى من جوى البين باليا
فقلت نسيم الريح أد تحيتى * اليها وما قد حل بى ودهانيا
فأشكره انى الى ذاك شائق * فيا ليت شعرى هل يكون تلاقيا

معذبتي لولاك ما كنت هائما * أبيت سخين العين حران باكيا
معذبتي قد طال وجدي وشفني * هواك فيا للناس قل عزائيا
معذبتي أوردتني منهل الردى * وأخلفت ظني واخترمت وصاليا
خليلي هيا فاسعداني على البكا * فقد جهدت نفسي ورب المثانيا
خليلي اني قد أرقت ونمتما * لبرق يمان فاجلسا علالنيا
خليلي لو كنت الصحيح وكنتما * سقيمين لم أفعل كفعلكما بيا
خليلي مدا لي فراشي وارفعا * وسادي لعل النوم يذهب ما بيا
خليلي قد حانت وفاتي فاطلبا * لي النعش والاكفان واستغفرا ليا
وان مت من داء الصبابة أبلغا * شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا

(وقال) بعضهم بينا أنا أدور في صحراء بني تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت أنظر اليهما اذا أنا بغلام قد أقبل كأن وجهه فلقة قمر عليه ضفيرتان تضربان خصره فقد نامهما وتأمل الظبي ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول

وذكرني من لا أبوح بذكره * محاجر خشف في حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجري بحرقة * ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
ألا أيهذا القانص الخشف خله * وان كنت تأباه فخذ بقلائصي
تخف الله لا تقتله ان شبيهه * حياتي وقد أرعدت مني فرائصي

فوالله ما برح حتى اشتراه وخلى سبيله (وقيل) دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشرب فقال يا كثير هل رأيت أعشق منك قال نعم يا أمير المؤمنين قال وكيف وأنت القائل

وكان مكة والذين أراهم * يسلون من حرا الفؤاد همودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا
الله يعلم لو أردت زيادة * في حب عزة ما وجدت مزيدا

قال أخبرك يا أمير المؤمنين بينما أنا أسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحر اذ رفع لي شخص في مفازة ليس بها أنيس فذعرت منه ثم ملت اليه فاذا

هو شاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت انسي أنت أم جني قال بل انسي فقلت ما أخرجك في هذه الساعة الى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد قرمت الى اللحم يا أمير المؤمنين قلت أتجعل لي فيه نصيبا ان أقمت عليك قال نعم ونعمة عين فأقمت عنده حتى اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها وأقبل ينظر في محاسنها ويقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم أطلقها وجعل ينظر في أثرها ويقول

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ان شكرت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * سوى ان عظم الساق منك دقيق
وكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت منكم على تضيق

قال ثم وقفت يا أمير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت أخرى فصنع بها ما صنع بالاولى ثم أطلقها وأنشأ يقول

ألا يا شبه ليلى لا تراعي * ولا تفسل عن ورد التلاع
لقد أشبهتها الا خلالا * نشوز القرن أو حمش الكراع

فتعجبت يا أمير المؤمنين من صنعته فما كان الا هنيهة حتى علقت أخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى * قرير العين واستطب المقيلا
فليلى أنقذتك من المنايا * وفكت عن قوائمك الكبولا

فغاظني يا أمير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت أخرى فوثبت اليها فكسرت يدها طمعا في لحمها فبكى بكاء عاليا ثم قال ويحك ما دعاك الى ان أفسدت موضعا يوافقني وكنت ألفته ثم اعتقلني فأتى ماء كان قريبا منه فغمس فيه كساءه فبله ثم أتى نويرة فأطفأها ثم قال أفسدت حالي وما أراه الا أنه مات فقال عبد الملك بن مروان فابن أنت من قولك حيث تقول

أيا عز لو أشكو الذي قد أصابني * الى ميت في قبره لبكى ليا

وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى راهب فى ديره لرثى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى جبل صعب الذرى لانحنى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى ثعلب فى جحره لانبرى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى موثق فى قيده لعدا ليا

قال أشعر منى ياأمير المؤمنين الذى يقول

ان الظباء التى فى الدور تعجبنى * تلك الظباء التى لاتأكل الشجرا
لهن أعناق غزلان وأعينها * وهن أحسن من أردانها صورا
ولى فؤاد يكاد الشوق يصدعه * اذا تذكر من مكنونه الذكرا
كانت كدرة بحر غاص غائصها * فأسلمتها يداه بعد ماقدرا

(ويقول)

اذا نظرت عرفت الجيد منها * وعينيها ولم نعرف سواها
كرهنا أن نفزعها فقلنا * أشل الله كف من رماها

قال فمن هذا قلت ياأمير المؤمنين هو الذى يقول فى قصيدته

وكنت كذباح العصافير دائبا * وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى * الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

قال ويحك عساد المجنون قلت نعم قال فزدنى من شعره فقلت قال

لو سيل أهل الهوى من بعد موتهم * هل فرجت عنكم مذ متم الكرب
لقال صادقهم ان قد بلى جسدى * لكن نار الهوى فى القلب تلتهب
جفت مدامع عين الجسم حين بكى * وان بالدمع عين الروح تنسكب

(وقال)

أحن الى أرض الحجاز وحاجتى * خيام بنجد دونها الطرف يقصر
ومانظرى من نحو نجد بنافعى * أجل لاولكنى على ذاك أنظر
أفى كل يوم عبرة ثم نظرة * لعينيك يجرى ماؤها يتحدر

متى يستريح القلب اما مجاور * حزين واما نازح يتذكر
يقولون كم تجرى مدامع عينه * لها الدهر دمع واكف يتحدر
وليس الذى يجرى من العين ماءها * ولكنها نفس تذوب وتقطر

(وقال)

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلى
وأديم نحو محدثى ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(قال) واجتمع قوم على جرير بن الخطفى فقال لهم جرير ما بيت نصفه كأنه أعرابى على قعود ونصفه كأنه جالينوس بحكمته قالوا لا ندرى قال قد أجلتكم قالوا لو أجلتنا حولين لم ندر ولكن عرفنا فأنشأ يقول (ألا أيها النوام ويحكم هبوا) كأنه أعرابى على قعود له ثم أدركه اللين وضوح الحب فقال
(أسائلكم هل يقتل الرجل الحب)

فقالوا نعم حتى يرض عظامه * ويتركه حيران ليس له لب
فما بعل ليلى كيف يجمع شملنا * لدى وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبى اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لى ان كان ليس لها ذنب

(وعن) رجل من بنى أسد قال خرجت فى عام أشهب أمسكت السماء فيه مطرها والارض نبتها فرحلت ناقتى وركبت الصعب والذلول ترفعنى أرض وتخفضنى أخرى فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة رفعت لى روضة معشبة كثيرة الانوار والزهر فدعتنى نفسى الى الالمام بها فنزلت فى ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتى الى قنوان شجرة صغيرة وجلست هنيهة فبينا أنا كذلك اذ سقط رجل من جراد فافترشت جنباتها وأخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما أرى ثم رميت نظرى فى نواحيها فاذا انا بشخص أقبل ما على جسده غير شعره مسدل على صدره وزغبات على عكنه فراعنى منظره واستطار قلبى خوفا ووجلا وخشيت ان اكون على شرف الهلاك وما شككت انه شيطان مارد فلما دنا منى أنشأ يقول

حب البنا ملك ياجراد * أرض وان جاعت بك الاكباد

وضاقت الاصدار والاوراد * ولم يكن قبل انا عتاد
* ولا لابناء السبيل زاد *

فقالت انسي أنت أم جني فأنشأ يقول

البك عني فاني هائم وصب * أما ترى الجسم قد أودى به العطب
لله قلبي ماذا قد اتيح له * حر الصبابة والاوجاع والوصب
ضاقت علي بلاد الله ما رحبت * يا للرجال فهل في الارض مضطرب
البين يؤلمني والشوق يجرحني * والدار نازحة والشمل منشعب
كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت * عهدي بها زمنا ما دونها حجب

ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فأفاق بعد حين ثم تنفس الصعداء فأنشأ يقول

بلادي لو فهمت بسطت عذري * اذا ما القلب عاوده نزوع
بها الحسن المباح لمن بغاه * وجزع للغريب به مريع
الى أهلي الكرام تشاق نفسي * فهل يوما الى وطني أريع

(وقيل) كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقي ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست آثارها القساطل فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ونؤى متهدم وطوى مثلوم فيستعبر أسفا وحزنا ويقول

ألا يا ركيات الرسيس على البلا * سقيتن هل في ظلكن شجون
أضر بكن العام نوء سحابة * ومحل فما تجري لكن عيون
أجنتن بعد الحي فانصاحت اللوى * وكنتن عهدي ما يكن أجون

قال ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كاعظم ما يكون من الجبال وأنشأ يقول

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم

جبل

جبل يزيد على الجبال اذا بدا * بين الذرائع والحشوم مقيم
تسرى الصبا فتبيت فى أفوازه * ويبيت فيه مع الشمال نسيم
سقيا لظلك بالعشى وبالضحى * ولبرد مائك والمياه حميم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * ما فى قلاتك ما حييت لئيم

(وقيل) خرج رجل يريد سفرا فبينما هو يمر بين سباسب وآكام اذ رأى رجلا نحيل الجسم كاضوا ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر قال فدنوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمى * فانى وان لم تجزنى غير عائب
عليها ولا مبد لليلى شكاية * وقد يشتكى المشتكى الى كل صاحب
يقولون تب عن ذكر ليلى وحبها * وما خلدى عن حب ليلى بتائب

(وقال أيضا)

فيا قلب مت حزنا ولا تك جازعا * فان جزوع القوم ليس بخالد
هويت فتاة كالغزالة وجهها * وكالشمس يسبى دلها كل عابد
ولى كبد حرى وقلب معذب * ودمع حثيث فى الهوى غير جامد
وآية وجد الصب تهطال دمعه * ودمع شجى الصب أعدل شاهد
على ما انطوى من وجده فى ضميره * على الآنسات الناعمات الخرائد
فيا ليت ان الدهر جاد برجعة * وهيهات ان الدهر ليس بعائد
اليك فعز النفس واستشعر الاسى * فحبك نفى زائدا غير بائد
وقد شنت ليلى وشط مزارها * وغيرها عن عهدها قول حاسد
فيا أسفا حتام قلبى معذب * الى الله أشكو طول هذى الشدائد

ثم رجعت نفركته ومضيت عنه (وعن) رجل من بنى عامر قال لقيت المجنون عند قفوله من البيت الحرام فقلت له ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب واعلم انك لا تصل الى الحبيب الا بالستر وتقلل الشنعة فان التهتك يقطع مواد الغبطة وليس للمتهتك ألفة والمستور طويل مدة الغبطة فكان من

وشاهد وجدي دمع عيني وحبها * برى اللحم عن احناء عظمي ومنكبي
تجنبت ليلى أن يلج الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
فيا معزل أدماء بات غزالها * بأسفل نهي ذي عرار وحلب
بأحسن من ليلى ولا أم فرقد * غضيضة طرف رعيها وسط ربرب
نظرت خلال الركب في رونق الضحى * بعيني قطامي نما فوق مرقب
الى ظعن تحدى كأن زهاءها * نواعم أثل أو سفينات أثلب
ولم أر ليلى غير موقف ساعة * ببطن منى ترمي جمار المحصب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ألا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب
حلفت بمن أرسى ثبيرا مكانه * عليه ضباب مثل رأس المعصب
وما سلك الموماة من كل نقضة * طليح كجفن السيف تهدى لمركب
خوارج من نعمان أو من سفوحه * الى البيت أو يطلعن من نجد كبكب
له حظه الأوفى اذا كان غائبا * وان جاء يبغي نيلها لم يؤنب
لقد عشت من ليلى زمانا أحبها * أرى الموت منها في مجيئي ومذهبي
ولما رأت أن التفرق فلتة * وأنا متى ما نفترق نتشعب
أشارت بموشوم كأن بنانه * من اللين هداب الدمقس المهذب

قال عوانة خرج منار بن جل الى وادي القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس أتراك تحب الليلى فقال نعم قالوا فهلا تأتي بجبلي نعمان قال فأية ريح تهب من ارضها قالوا الصبا فأقاموا وأنشأ يقول

أيا جبلي نعمان بالله خليا * سبيل الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو يشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها
لبال أهالونا بنعمان بحيرة * واذ نحن نرضى بالديار نقيمها
ألا أن أدوائي بليلى قديمة * وأقتل داء العاشقين قديمها

تذكرت

تذكرت وصل العامريات بالضحى * ولذة عيش قد تولى نعيمها
وأنت التى هيجت عينى بالبكا * فأسهم غربا هافطال سجومها
وقد قذيت عينى بليلى واتعبت * قذاها وقد يأتى على العين شومها
خليلى قوما بالعصابة فاعصبا * على كبد لم يبق الا رميمها

(وقال أيضا)

خليلى مرا بى على الابرق الفرد * وعهد بليلى حبذا ذاك من عهد
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجدى
أأن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم أزل * جليدا وأبديت الذى لم أكن أبدى
وأصبحت قد قضيت كل لبانة * تهامية واشتاق قلبى الى نجد
اذا وعدت زاد الهوى لانتظارها * وان بخلت بالوعد مت على الوعد
وان قربت دار بكيت وان نأت * كلفت فلا للقرب اسلو ولا البعد
أحن الى نجد فيا ليت اننى * سقيت على سلوانه من هوى نجد
ألا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وان النائى يشفى من الوجد
بكل تداوينى فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا الا خرقه ولا درعا الا مزقه وترك محادثة الناس وصار لا يفقه شيأ قد اختلس لبه واختطفته الاحزان والكرب وخامره الجنون وعلاه الامر الفظيع فاذا ذكرت له ليلى آب اليه عقله وأفاق من غشيته وتجلت عنه غمرته فاذا انقطع ذكرها عاد الى وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويستريح اليه ويتنسم الريح من تلقاء نجد (قال الوالبى) ثم ولى عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل فى بعض طريقه اذ مر برجل عريان كاصح ما يكون من الرجال وهو قاعد يلعب بالتراب قد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله ما رأيت أعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض

أصحابه أتدري من هذا قال لا قالوا هذا مجنون بني عامر قال نوفل والله لقد كنت أحبه وأحب لقاءه فكيف لي بالدنو منه قيل له اذا ذكرت له ليلى فانه يأنس فدنا منه نوفل وقال أيها المشعوف ان ليلى تقرأ عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله وأقبل اليه يحدثه كأصح ما يكون من الرجال وهو يبكي وينكت الارض باصبعه ويقول

أبا الهجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
ووجه له ديباجة قرشية * به يكشف البلوى ويستنزل القطر
ويهتز من تحت الثياب قوامها * كما اهتز غصن البان والفنن الخضر
فيا حبذا الاحياء ما دمت فيهم * ويا حبذا الاموات ان ضمك القبر
واني لتعروني لذكراك نفضة * كما انتفض العصفور بلله القطر
عسى ان حجنا واعتمرنا وحرمت * زيارة ليلى أن يكون لنا الاجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا عرف لدي ولا نكر
فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
ولو أن ما بي بالوحوش لما رعت * ولا ساغها الماء النمير ولا الزهر
ولو ان ما بي بالبحار لما جرى * بامواجها بحر اذا زخر البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ما أرى قال اللهم نعم وسيبلغ بي أكثر مما ترى واندفع ينشد

أيا حرجات الحي حين تحملوا * بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * بلين بلى ما ان لهن رجوع
الى الله أشكو نية شقت العصا * هي اليوم شتى وهي أمس جميع
فلو لم يهجني الظاعنون لهاجني * نوائح ورق في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح لا تجري لهن دموع

لعمري

لعمري اني يوم جرعاء مالك * لعاص لامر العاذلين مطيع
وما كاد قلبي بعد أيام جاوزت * الي باجواز البدي يريع
وان انهمال الدمع بالليل كلما * ذكرتك يوما خاليا لسريع
ندمت على ما كان مني ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
لعمرك ما شيء سمعت بذكره * كبينك يأتي بغتة فيروع
عدمتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يضعفني حبيك حتى كأنني * من الاهل والمال التليد نزيع
وحتى دعاني الناس أحمق مائقا * وقالوا تبوع للضلال مطيع

(وقال أيضا)

خليلي هذا الربع أعلم آية * فباالله عوجا ساعة ثم سلما
ألم تعلما اني بذلت مودتي * لليلي وان الحبل منها تصرما
سألتكما بالله لما قضيتما * علي فقد وليتما الحكم فاحكما
بجودي على ليلى بودي وبخلها * به فسلاها أينا كان أظلما
أحن اليها كلما ذر شارق * كحب النصارى قدس عيسى بن مريما
فوالله ثم الله اني لصادق * لذكرك في قلبي أجل وأعظما
كلاملك أشهى فاعلمي لو أناله * الى النفس من برد الشراب على الظما
ووالله ما أحببت حبك فاعلمي * لنكر ولا أحببت حبك مأثما
لقد أكثر اللوام فيك ملامتي * وكانوا لما أبدوا من اللوم ألوما
وقد أرسلت ليلى الي رسولها * بأن ائتنا سرا اذا الليل أظلما
فجئت على خوف وكنت معودا * أحاذر ايقاظا عداة ونوما
فبت وباتت لم نهم بريبة * ولم نجترح باصاح والله محرما
وكيف أعزي القلب عنها تجلدا * وقد أورثت في القلب داء مكتما
فلو انها تدعو الحمام أجابها * ولو كلمت ميتا اذا لتكلما
ولو مسحت بالكف أعمى لاذهبت * عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى

منعمة تسبى الحليم بوجهها * تزين منها عفة وتكرما
فتلك التى من كان داء وأوه * وهاروت كل السحر منها تعلما

فلما أتم هذه الابيات قال له نوفل هل لك أن تجى معى حتى أقدم بلادك واخطبها لك وأرغبهم فى جميع مايحتاجون اليه قال هل أنت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معى لاجهدن ولو غرمت فيك ماكى وماحوته يدى ثم أمر فادخل الحمام وأمر الحجام فأخذ شعره وغير حليته وكساه كسوة فاخرة فلما خرج نوفل أخرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاك وقالوا والله لايدخل المجنون منزلنا أبدا وقد أهدر السلطان دمه وأقبل عليهم نوفل وأدبر فأبوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة فلما رأى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم لصعب فانصرف المجنون عنه بخيبة وقد كان امر له نوفل بقلائص فردها عليه وقال ماوفيت لى بالعهد ثلاثا وأنشأ يقول

رددت قلائص القرشى لما * رأيت النقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وخلفونى * الى حزن اعالجه شديد
أحب السبت من كلفى بليلى * كأنى يوم ذاك من اليهود

(وحدث) عن أبى عمرو الشيبانى قال كان سبب توحش المجنون أنه كان ذات يوم بضريه فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا أخى نحب ليلى * بفى وفيك من ليلى التراب
لقد ختلت فؤادك ثم بانت * بقلبى فهو مهموم مصاب

قال فتنفس الصعداء وغشى عليه ساعة فكان سبب توحشه هذه الابيات (قال) أبو بكر الوالبى لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة وأبى أهلها أن يزوجوها منه مر على وجهه والصبيان يصيحون من أراد ان يرى عاشقا ممتحنا فلينظر الى هذا فانشأ يقول

ارى الناس أما من تجد وصله * فغث وأما من خلا فسمين
تخبرنى الاحلام انى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين

شهدت بأني لم أخنك مودة * وأني بكم حتى الممات ضنين
وان فؤادي لا يلين الى هوى * سواك وان قالوا بلى سيلين

(وقال أيضا)

أنفس العاشقين للشوق مرضى * وبلاء المحب لا يتقضى
عبرات المحب كيف تراها * بعضها يستحث في الخد بعضا
ليس يخلو أخو الهوى ان تراه * كل يوم يلام أو يترضى
يا كأساهما نحب لاذ ليلا * ليس يهدا وليس يطعم غمضا

(وقال أيضا)

ألا ليتنا كنا غزالين نرتعي * رياضا من الحوزان في بلد قفر
ألا ليتنا كنا حمامي مفازة * نطير ونأوي بالعشي الى وكر
ألا ليتنا حوتان في البحر نرتعي * اذا نحن أمسينا نلجج في البحر
ويا ليتنا نحيا جميعا وليتنا * نصير اذا متنا ضجيعين في قبر
ضجيعين في قبر عن الناس معزل * ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

(وقال أيضا)

أرقت وعادني هم جديد * فجسمي للهوى نضو بليد
اراعي الفرقدين مع الثريا * كذلك الحب أهونه شديد
علقت مليحة الخدين رودا * تشبه حسن مطلعها السعود
أهيم بذكرها وأظل صبا * وعيني بالدموع لها تجود
ألا يا ليت خدك كان خدي * اذا ضمت جنائزنا اللحود

(قال) فبيناه ذات يوم يدور اذ بصر بسرب من الظباء فأنشأ يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

فما أكثر الاخبار ان قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

(وقيل) خرج الملوح أبو المجنون في عدة من عشيرته ومعه المجنون وذلك قبل ان فشا أمره فمر بواد يقال له البلاكث فبينما هم في سيرهم اذ قال المجنون لفتى منهم كان يأنس به ويفشي سره اليه ويحك اني ذكرت ليلى ولا بد والله من الانصراف فان نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فانشده فأبى فقال استأذن أباك فقال اذا لا يأذن لي ولكن أنا منصرف وحدي قال وأنا معك ولكني أعلم أخي فاعلمه فقال وأنا معكما فتخلفوا كأنهم يقضون حاجة ثم عبروا وحولوا رؤس ابلهم وقال

بينما نحن بالبلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

(قال) الوالبي فلما طار به الوجد ولم يقدر على النظر خرج متنكرا يريد حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا لم يدر كيف يحتال ويصنع في دخول الحي عسى أن ينظر اليها نظرة فبينما هو كذلك اذ رأى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به على الابواب فقال يا عجوز ما تريدين من هذا السائل قالت نصف ما يأخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما علي من الثياب فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به الابواب والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما صار قريبا من خباء ليلى أنشد يقول

هنيأ مريئا ما أخذت وليتني * أراها وأعطي كل يوم ثيابيا
ويا ليتها تدري باني خليلها * واني أنا الباكي عليها بكائيا
خليلي لو أبصرتماني وأهلها * لدى حضور خلتماني سوائيا
ولما دخلت الحي خلفت موقدي * بسلسلة أسعى أجر ردائيا
أسل برأسي ساعة وتقودني * عجوز من السؤال تسعى أماميا
وقد أحدق الصبيان بي وتجمعوا * علي وشدوا بالكلاب ضواريا
نظرت الى ليلى فلم أملك البكا * فقلت ارحموا ضعفي وشدة ما بيا

فقامت هوىنا والنساء من اجلها * تمشين نحوى اذ سمعن بكائيا
معذبتي لولاك ما كنت سائلا * أدور على الأبواب فى الناس عاريا
وقائلة وارحمتا لشبابه * فقلت أجل وارحمتا لشبابيا
أصاحبة المسكين ماذا أصابه * وما باله يمشي الوجى متناهيا
وما باله يبكى فقلت لما به * الا انما أبكى لها لا لما بيا
بنى عم ليلى من لكم غير انني * مجيد لليلى ما حييت القوافيا
وددت على طيب الحياة لو انها * يزاد لليلى عمرها من حياتيا
فما زادني الواشون الا صبابة * وما زادني الناهون الا اعاديا
فيا أهل ليلى كثر الله فيكم * من امثالها حتى تجودوا بها ليا
فامس جنبي الارض حتى ذكرتها * والا وجدت ريحها فى ثيابيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوى على شئ فرأى طبيبين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال هل فيكما من يداوينى قالا من أنت قال المجنون المستهام قالا ما للعشاق عندنا دواء وأبلغ من حبيب يجمع الى جنبه فقال

طبيبان لو داويتمانى أجرتما * فما لكما تستغنيان عن الاجر
فقالا بحزن مالك اليوم حيلة * فمت كمدا أو عز نفسك بالصبر
وقالوا دواء الحب غال وداؤه * رخيص ولا ينبيك شئ كمن يدرى
فما برحا حتى كتبت وصيتى * ونشرت أكفانى وقلت احفروا قبرى
فما غير عشق ليس يقتل أهله * كما قتل العشاق فى سالف الدهر
ألا حبذا البيض الاوانس كالدمى * وان كن يسكرن الفتى أيما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعق فدنا منه وقال

ألا يا غراب البين هيجت لوعتى * فويحك خبرنى بما أنت تصرخ
أبالبين من ليلى فان كنت صادقا * فلا زال عظم من جناحك يفسخ
ولا زال رام فيك فوق سهمه * فلا أنت فى عش ولا أنت تفرخ
ولا زلت عن عذب المياه منفرا * ووكرك مهدوم وبيضك يرضخ

فان طرت أردتك المتوف وان تقع * تقدمن ثعبان بوجهك ينفخ
وعاينت قبل الموت لحلك مشدخا * على جمر حر النار يشوى ويطبخ
ولا زلت فى شر العذاب مخلدا * ورِيشك منتوف ولحمك يشرخ

(وقال)

أقول وقد صاح ابن دايه غدوة * ببعد النوى لا أخطأتك الشبائك
أفى كل يوم رائعى أنت روعة * ببينونة الاحباب الفلك فارك
ولا بضت فى خضراء ماعشت بيضة * وضاقت برحبيها عليك المسالك
وفارقت أم الافرخ السوء عن قلى * وناحت على ابنك الضروس المماحك
وأصبحت من بين الاحبة هالكا * كما أنا من بين الاحبة هالك

(وقال)

أمن أجل غربان تصايحن غدوة * ببينونة الاحباب دمعك سائح
نعم جادت العينان منى بعبرة * كما سل من نظم اللآلى تطارح
ألا يا غراب البين لا صحت بعده * وأمكن من أوداج حلقك ذابح
يروع قلوب العاشقين ذوى الهوى * اذا أمنوا الشحاج انك صائح
وعد تسراء الحب واتركه ظالما * وكن رحلا واجع كما هو جامح

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور اذ مر بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرن فقد نامهن وقال

ألا يا حمامات الحمى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حنون
فعدن فلما عدن عدن لشقوتى * وكدت بأسرارى لهن أبين
وعدن بقرقار الهدير كأنما * شربن مداما أو بهن جنون
فلم تر عينى مثلهن حمائما * بكين فلم تدمع لهن عيون
وكن حمامات جميعا بعيطل * فأصبحن شتى ما لهن قرين
فأصبحن قد قرقرن الا حمامة * لها مثل نوح النائحات رنين
تذكرنى ليلى على بعد دارها * رواحف قلب مات وهو حزين

اذا ما خلا للنوم أرّق عينه * نوائح ورق فرشهن غصون
تداعين من بعد البكاء تألفا * فقلن أرياشا وهن سكون
فيا ليت ليلى بعضهن وليتني * أطير ودهري عندهن وكين
ألا انما ليلى عصي خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

(وقال)

أجدك يا حمامات بطوق * فقد هيجت مشغوفا حزينا
أغرك يا حمامات طريق * بانى لا أنام وتهجعينا
وانى قد برانى الحب حتى * ضنيت وما أراك تغيرينا
أراد الله محلك فى السلامى * الى من بالحنين تشوقينا
ولست وان حننت أشد وجدا * ولكنى أسر وتعلنينا
ولى مثل الذى بك غير انى * أجل عن العقال وتعقلينا
أما والله غير قلى وبغض * أصد ولم أزل جزعا حزينا
لقد جعلت دواء من الغوانى * سوى ديوان ليلى مجملينا
فقد ما كنت أرجى الناس عندى * وأقصدهم على ما تطلبينا
ألا لا تنسين روعات قلبى * وعصيانى عليك العاذلينا

(وقال)

أأن سمعت فى بطن واد حمامة * تجاوب اخرى دمع عينك دافق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة * بليل ولم يحزنك الف مفارق
ولم ترمغبوعا بشئ يحبه * سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى وأفيق عن ذكر ليلى فانما * أخو الحب من ذاق الهوى وهو تائق

ثم جلس متفكرا حزينا ثم هام على وجهه فبينما هو سائر اذ مر بسرب من قطا يتطاير فقال

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بى * فقلت ومثلى بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من معير جناحه * لعلى الى من قد هويت أطير

جوابه أن قال

ان الغوانى قتلت عشاقها * ياليت من جهل الصبابة ذاقها
فى صدغهن عقارب يلسعننا * مامن لسعن بواجد ترياقها
ان الشقاء عناق كل خريدة * كالخيزرانة لا أمل عناقها
بيض تشبه بالحقاق ثديها * من عاجة حكت الثدى حقاقها
يدمى الحرير جلودهن وانما * يكسين من حلل الحرير رقاقها
زانت روادفها دقاق خصورها * انى أحب من الخصور دقاقها
ان التى طرق الرجال خيالها * ما كنت زائرها ولا طراقها

(وقال أيضا)

وقالوا لو تشاء سلوت عنها * فقلت لهم فانى لا أشاء
وكيف وحبها علق بقلبي * كما علقت بارشية دلاء
لها حب تنشأ فى فؤادى * فليس له وان زجر انتهاء
وعاذلة تقطعنى ملاما * وفى زجر العواذل لى بلاء

قال فاقسمت عليه ان ينشدنى أحسن ما قاله فى وصف المحاجر والاطراف والبشر والجلد فقال

ليالى أصبو بالعشى وبالضحى * الى خرد ليست بسود ولا عصل
منعمة الاطراف هيف بطونها * كواعب تمشى مشية الخيل فى الوحل
وأعناقها أعناق غزلان رملة * وأعينها من أعين البقر الغفل
وأثلاثها السفلى برادى ساحل * واثلاثها الوسطى كثيب من الرمل
وأثلاثها العليا كأن فروعها * عناقيد تغذى بالدهان وبالغسل
ترمى فتصطاد القلوب عيونها * وأطرافها ماتحسن الرمى بالنبل
زرعن الهوى فى القلب ثم سقينه * صبابات ماء الشوق بالاعين النجل
رعابيب أقصدن القلوب وانما * هى النبل ريشت بالفتور وبالكحل
فقيم دماء العاشقين مطلة * بلا قود عند الحسان ولا عقل

ويقتلن أبناء الصبابة عنوة * أما في الهوى يارب من حكم عدل

وقال أبو الحسن العلوي سألت الوالبي عن أحسن شيء قاله المجنون في العفة فأنشدني

ألا ياشفاء النفس لو يسعف النوى * ونجوى فؤاد لا تباح سرائره
أثيبي فتى حققت قول عدوه * عليه وقلت في الصديق معاذره
أحبك ياليلى على غير ريبة * وما خير حب لا تعف ضمائره

(وأنشد أيضا)

يعيبون في ليلى علي ولم أنل * مع العذل من ليلى حراما ولا حلا
سوى ان حبا لو يشاء أقلها * ولو تبتغي ظلا لكان لها ظلا
ألا حبذا اطلال ليلى على البلا * وما بذلت لي من نوال وان قلا
فما يتمادى العهد الا تجددت * مودتها عندي وان زعمت أن لا

وقال بعضهم بينما المجنون ذات يوم جالس اذ مر به غراب فأنشأ يقول

ألا ياغراب البين ان كنت هابطا * بلاد الليلى فالتمس ان تكلما
وبلغ تحياتي اليها وصبوتي * وكن بعدها عن سائر الناس أعجما

وقال بينما المجنون ذات يوم في خطرات جنونه وحيرته لايدري أين يتوجه اذ لاح البرق له فوقف ساعة ثم قال

ألا لا أحب السير الا مصعدا * ولا البرق الا أن يكون يمانيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلى على اليأس طاويا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت أن ألقاك بالليل خاليا
أرى سقما في الجسم أصبح ثاويا * وحزنا طويلا رائحا ثم غاديا
ونادى منادي الحب أين أسيرنا * لعلك ما تزداد الا تماديا
جعلت فؤادي ان تعلق حبها * معلق له من زفرة الموت فاديا

(وقال أيضا)

لقد طرقتنى أم خشف وانها * اذا صرع القوم الكرى لطروق
أقام فريق من أناس يودهم * بذات الشرى عندى وبان فريق
بحاجة محزون كأن بقلبه * رهين بيمنات الحجال صديق
تحملن ان هبت لهن عشية * جنوب وان لاحت لهن بروق
فيا كبدا أخشى عليها وانها * مخافة هضبات اللوى لخفوق
كأن فضول الرقم حين جعلنها * غدايا على أدم الجمال عذوق
وفيهن من بخل النساء ربحلة * تكاد على غر السحاب تروق
هجان فأما الدعص من أخرياتها * فوعث وأما خصرها فدقيق

(وقال أيضا)

أقول لقمقام بن زيد ألا ترى * سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فان تبك للبرق الذى هيج الهوى * أعنك وان تصبر فلست بصابر
سقى الله حيا بين صارة والحمى * حمى الرشف صوب المدجنات المواطر
أمين وأدى الله من كان منهم * اليهم ووقاهم صروف المقادر

(وقيل) انه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل باسقة الاغصان وريقة الافنان فى يوم قليل شديد القيظ فاستند الى ساقها واستظل بظلها وقد خامره الهموم وعلاه الجنون فرقدت عيناه فما انتبه الا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا فأنشأ يقول

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة * على فنن وهنا وانى لنائم
فقلت اعتذارا عند ذاك وانى * لنفسى فيما قد أتيت للائم
أأزعم انى عاشق ذو صبابة * بليلى ولا أبكى وتبكى البهائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

(وقال أيضا)

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأهوى لنفسى ان تهب جنوب
فويلى على العذال ما يتركوننى * بغمى أما فى العاذلين لبيب

يقولون

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
دعاني الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أصخن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب
فقلت حمام الايك مالك باكيا * أفارقت الفا أم جفاك حبيب
تذكرني ليلى على بعد دارها * وليلى قتول للرجال خلوب
وقد رابني ان الصبا لا تجيبني * وقد كان يدعوني الصبا فأجيب
سبى القلب الأ ان فيه تجالدا * غزال بأعلى الماتحين ربيب
فكم لم غزال الماتحين فانه * بداني وان لم يشفني لطبيب
فلو أن ما بي بالحصا افلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
فدومي على عهدي فلست بزائل * عن العهد منكم ما أقام عسيب

(وقال أيضا)

أموت اذا شطت وأحيا اذا دنت * وتبعث أحزاني الصبا ونسيمها
فمن أجل ليلى تولع العين بالبكا * وتأوي الى نفس كثير همومها
كان الحشى من تحته علقت به * يد ذات أظفار فادمت كلومها

(قيل) ان المجنون صحب يوما أصحاب ابل واستروح بهم فنزلوا منزلا لم يجدوا الا بلهم فيه ماء وقد أجهدهم الكلال فباتوا بليلتهم فلما نور الصبح قدح أحدهم نارا فكلما التهبت أطفأتها الريح والمطر فلما طال ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول

ياموقد النار يذكيها ويخمدها * قر الشتاء بأرواح وأمطار
قم فاصطل النار من قلبي مضرمة * فالشوق يضرمها ياموقد النار
وياأخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الرى من جدب واقتار
رد المطى على عيني ومحجرها * تروى المطى بدمع مسبل جاري
يامزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فاني غير صبار

(وقال أيضا)

أقول لأصحابي وقد طلبوا الصلا * تعالوا اصطلوا ان خفتم القر من صدري
فان لهيب النار بين جوانحي * اذا ذكرت ليلى أحر من الجمر
فقالوا اتريد الماء نسقي ونستقي * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نحري
فقالوا وأين النهر قلت مدامعي * سيغنيكم دمع الجفون عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى * فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري
ألم تعرفوا وجها لليلى شعاعه * اذا برزت يغني عن الشمس والبدر
عروب يهمّ خاطر فيؤدها * ويجرحها دون العيان لها فكري
منعمة لو قابل البدر وجهها * لكان له فضل مبين على البدر
هلالية الاعلى مطلخة الذرا * مرجرجة السفلى مهفهفة الخصر
مبتلة هيفاء مهضومة الحشا * موردة الخدين واضحة الثغر
خدلجة الساقين بض بضيضة * مفلجة الانياب مصقولة الجسر
فقالوا أمجنون فقلت موسوس * أطوف بظهر البيد قفرا الى قفر
فلا ملك الموت المريح يريحني * ولا أنا ذو عيش ولا أنا ذو صبر
وصاحت بوشك البين منها حمامة * تغنت بليل في ذرا ناعم نضر
على دوحة بستان تحت أصولها * نواقع ماء مده رصف النهر
مطوقة طوقا ترى في خطامها * أصول سواد مطمئن على النحر
أرنت بأعلى الصوت منها فهيجت * فؤاد امرئ بالمليحة لو تدري
فقلت لها عودي فلما ترنمت * تبادرت العينان منها على الصدر
كأن فؤادي حين جد مسيرها * جناح غراب رام نهضا الى الوكر
فودعتها والنار تقدح في الحشا * وتوديعها عندي أمر من الصبر
ورحت كأني يوم راحت جمالهم * سقيت دم الحيات حتى انقضى عمري
أبيت صريع الحب دام من الهوى * وأصبح منزوع الفؤاد من الصدر
رمتني يد الايام عن قوس غدرة * بسهمين في أعشار قلبي وفي نحري
بسهمين مسمومين من رأس شاهق * فغودرت محمر الترائب والنحر
متى دعني في الهوى متعلقا * فقد مت الا انني لم يزر قبري

فلو

فلو كنت ماء كنت من ماء مزنة * ولو كنت نوما كنت من غفوة الفجر
ولو كنت ليلا كنت ليل تواصل * ولو كنت نجما كنت بدر الدجى يسري
عليك سلام الله يا غاية المنى * وقاتلتي حتى القيامة والحشر

قال ونظر ذات يوم الى طير يحلق في جو السماء فاتبعه بصره وانشأ يقول

الا أيها الطير المحلق غاديا * تحمل سلامي لاتذرني مناديا
تحمل هداك الله مني رسالة * الى بلدان كنت بالارض هاديا
الى قفرة من نحو ليلى مضلة * بها القلب مني موثق وفؤاديا
ألا ليت يوما حل بي من فراقكم * تزودت ذاك اليوم آخر زاديا

(قال) موسى بن جعفر خرج المجنون لما أصابه ما أصابه حتى اتى الشام فسأل عن أرض بني عامر فقيل وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا فرجع الى أرض بني عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فقال

وأجهشت للثوبان حين رأيته * وهلل للرحمن حين رآني
وأذريت دمع العين لما رأيته * ونادى بأعلى صوته ودعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى مع الحدثان
واني لأبكي اليوم من حذري غدا * فراقك والحيان مؤتلفان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما الى هملان

(قال) الوالبي ذكر ان الملوح واخوته ساروا الى الصحراء ليأخذوه ويردوه الى الحي وأهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه واسود وجهه وجف جلده على عظامه فلما وردوا عليه الفوه قاعدا على تل من رمل وهو يخط باصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه أبوه يا قيس أنا أبوك الملوح وهذا اخوك فطب نفسا وأبشر فقد وعدني أبوها ان يزوجكها ويردك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فأقبل اليهم وأنس بهم فقال له أبوه يا قيس أما تتقي الله ولا تراقبه كم تطيع هواك وتعصيني فقد كنت أرجي ولدي أفضل الشعبهم وأورثك فاخلفت ظني ولم تحقق املي فليت شعري ما هي

أراها ممن يوصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوهاء قصيرة جاحظة العينين شهلة سمجة فعد عن ذكرها واولك في قومك من هو خير لك منها فلما سمع ذلك منه فيها أنشأ يقول

يقول لي الواشون ليلى قصيرة * فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان بعينيها لعمرك شهلة * فقلت كرام الطير شهل عيونها
وجاحظة فوهاء لا بأس انها * مني كبدي بل كل نفسي وسولها
فدق صلاب الصخر رأسك سرمدا * فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات انصرفوا قانطين من قبوله فبينما هو ذات يوم نائم اذ مر به رجل فقال

ألا ان ليلى بالعراق مريضة * وأنت خلي البال تلهو وترقد
فلو كنت يا مجنون تضنى من الهوى * لبت كما بات السليم المسهد

فخر المجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك فلما أفاق أنشأ يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك لا تضنى وأنت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فانني * على كل مرضى بالعراق شفيق
فان تك ليلى بالعراق مريضة * فاني في بحر الحتوف غريق
أهيم باقطار البلاد وعرضها * ومالي الى ليلى الغداة طريق
كأن فؤادي فيه مور بقادح * وفيه لهيب ساطع وبروق
اذا ذكرتها النفس ماتت صبابة * لها زفرة قتالة وشهيق
سقتني شمس يخجل البدر نورها * ويكسف ضوء البرق وهو بروق
غرابية الفرعين بدرية السنا * ومنظرها بادي الجمال أنيق
وقد صرت مجنونا من الحب هائما * كأني عان في القيود وثيق
أظل رزيح العقل ما أطعم الكرى * وللقلب مني أنة وخفوق
برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي * فلم يبق الا أعظم وعروق
فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا * على ففقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا * قتيل لحاظ مات وهو عشيق
الى الله اشكو ما ألاقي من الهوى * بليلي ففي قلبي جوى وحريق

(وقال أيضا)

أقول لظبي مر بي وهو راتع * أأنت أخو ليلى فقال يقال
أيا شبه ليلى ان ليلى مريضة * وأنت صحيح ان ذا لمحال

(وقال أيضا)

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فأقبلت من مصر اليها أعودها
فوالله ما أدري اذا أنا جئتها * أأبرئها من دائها أم أزيدها

(وروى) أن رهطا من بني أسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجارتهم فمروا بالمجنون فقالوا يا قيس ما منع أبا ليلى ان يتلافى أمرك ويتداركه الا أن قد صار مشهورا في الامصار ذكر ما دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القذع والامور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة حالما عسى أنت بصدده فلما سمع مقالتهم بكى بكاء متوجع وأنشأ يقول

ألا أيها القوم الذين وشوا بنا * على غير ما تقوى الاله ولا بر
ألم ينهكم عنا تقاكم فتنتهوا * أم انتم أناس قد جبلتم على الكفر
تعالوا نقف صفين منا ومنكم * وندعوا له الناس في وضح الفجر
على من يقول الزور أو يطلب الخنا * ومن يقذف الخود الحصان ولا يدري
حلفت بمن صلت قريش وجمرت * له بمنى يوم الافاضة والنحر
وما حلقوا من رأس كل ملبي * صبيحة عشر قد مضين من الشهر
لقد أصبحت مني حصانا بريئة * مطهرة ليلى من الفحش والنكر
من الخفرات البيض لم تدر ما الخنا * ولم تلف يوما بعد هجعتها تسري
ولا سمعوا من سائر الناس مثلها * ولا برزت في يوم أضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس في يوم صحوها * منعمة لم تخط شبرا من الخدر
هي البدر حسنا والنساء كواكب * فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون يهيم بذكرها * ووالله ما بي من جنون ولا سحر
اذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها * أبى وأبيكم ان يطاوعني شعري
فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها * ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذي صبابة * وصب معنى بالوساوس والفكر
ليالي أعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والسنون ولا أدرى
مضى لي زمان لو أخير بينه * وبين حياتي خالدا أبد الدهر
لقلت ذروني ساعة وكلامها * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

ثم جعل يدورها ثما قد اشتد وسواسه وجنونه اذ امر بعقاب ساقط على وكره فدنا منه وأنشأ يقول

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية * سقيت الغوادي من عقاب على وكر
أبيتي لنا لا زال ريشك ناعما * ولا زلت في صيد مخضبة الظفر
أبيني لنا انقطال ما قد تركتنا * بعمياء لا ندري أنصبح أم نسري
وقفت على مران أنشد ناقتي * وما هلكت لى من قلوص ولا بكر
وما أنشد البعران الا صبابة * بواضحة الخدين طيبة النشر
مفلجة الانياب لوان ريقها * يداوي به الموتى لقاموا من القبر
اذا ذكرت ليلى أسر بذكرها * كما انتفض العصفور من بلل القطر
فقال جميع الناس لما انشدتها * بلى وفريق قال والله ما ندرى
تداويت من ليلى بليلى عن الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
ألا زعمت ليلى بان لا أحبها * بلى وليالي العشر والشفع والوتر
بلى والذي لا يعلم الغيب غيره * بقدرته تجري السفائن في البحر
بلى والذي نادى من الطور عبده * وعظم أيام الذبيحة والنحر
لقد فضلت ليلى على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

(وقال أيضا)

فوالله ما أبكي على يوم ميتتي * ولكنني من وشك بينك أجزع

فصبرا لامر الله ان حان يومنا * فليس لامر حمه الله مدفع

(قال) على بن صالح حججت مع أبى عيسى بن الرشيد فبينما نسرى ليلا اذ نحن باعرابى يترنم بأبيات ما سمعت والله أحسن منها ونغمة ما كدت أسمع مثلها وهى

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة * يداوى بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع قد مل صحبتى * مسيرى فهل فى ظلكن مقيل
ويا أثلات القاع ظاهر ما بدا * بجسمى على ما فى الفؤاد دليل
ويا أثلات القاع من بين توضح * حنينى الى أفيائكن طويل
ويا أثلات القاع قلبى موكل * بكن وجدوى خيركن قليل
أروم انحدارا نحوها فيردنى * ويمنعنى دين على ثقيل
أحدث عنك النفس اذا لست راجعا * اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل

(وقال أيضا)

أحجاج بيت الله فى أى هودج * وفى أى خدر من خدوركم قلبى
أأبقى أسير الحب فى أرض غربة * وحاديكم يحدو وقلبى فى الركب

(وقال أيضا)

ومغترب بالمرج يبكى بشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه * تنفس يستشفى برائحة الركب

فقال أبو عيسى على بالرجل فتفرقت الخيل فى طلبه يمنة ويسرة فما كان الا هنيهة حتى أتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان فقال له من أنت لا ملك الهبل فوالله ما تهنه أن قال أسرع من مخرج نفسه وارتد اليه طرفه

أنا الوامق المشغوف والله ناصرى * ومنتقمى ممن يجور ويظلم
أنا الناحل المهموم والقائم الذى * أراعى الثريا والخليون نوم
أظل بحزن دائم وتحسر * وأشرب كاسا فيه سم وعلقم
فتام باليلى فؤادى معذب * بروحى تقضى ما تحب وتحكم

لعمري مالاقى جميل بن معمر * كوجدى بليلى لا ولم يلق مسلم
ولم يلق قابوس وقيس وعروة * ولم يلقه قبلى فصيح وأعجم
صبا بيوسف واستشعر الحب قلبه * ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ووامق * وتوبة أضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة * وماروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى * أبو القاسم الزاكى النبى المكرم
أبيت صريع الحب بالكمن الهوى * ودمعى على خدى يفيض ويسجم
ولولا طروق الليل أودت بنفسه * منعمة الاعطاف تبرى وتسقم
اذا هى زادت فى النوى زاد فى الهوى * فلا قلبه يسلو ولا هى ترحم
اعارته انفاس الصبابة صبوة * لها بين جنبيه سعير مضرم
الا ان دمع الصب عما يجنه * وان لم يفه يوما به متكلم
لسانى عيى فى الهوى وهو ناطق * ودمعى فصيح فى الهوى وهو أعجم
وكيف يطيق الصب كتمان سره * وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم
عذيرى من طيف أتى بعدما هن * براسه تحوى عرفه يتقدم
تنفس روض جاده ماء مزنة * وأطرافه تبكى الندى ثم تبسم

قال له أبو عيسى أما تحن الى أكناف الحمى ويرتاح قلبك الى اقطار نجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم رن وقال

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * بشام الحمى احدى الليالى الغوابر
كان فؤادى من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال على فوالله لقد أبكانا جميعا ثم أمر له أبو عيسى باثواب شريفة ودراهم كثيرة فقلنا أيد الله الامير انه لمجنون ما لبس ثوبا الا قده ورماه فعدنا عنه الى ما سواه وسأله أن ينشدك بعض أشعاره فقلنا له هل لك ان تروى لولانا الامير شيأ من شعرك فطفق يبكى ويقول

وانى وان لم آت ليلى وأهلها * لباك بكا طفل عليه التمائم

بكا ليس بالنزر القليل وداغما * كما الهجر من ليلى على الدهر دائم
هجرتك أياما بذي الغمر انني * على هجر أيام بذي الغمر نادم
فلما مضت أيام ذي الغمر وارتمى * بي الهجر لامتني عليك اللوائم
واني وذاك الهجر ما تعلمينه * كعازبة عن طفلها وهي رائم
ألم تعلمي اني أهيم بذكرها * على حين لا يبقى على الوصل هائم
أظل أمني النفس اياك خاليا * كما يتمنى بارد الماء صائم

(وقال أيضا)

ألا أيها القلب اللجوج المعذل * أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
أفق قد أفاق الوامقون وانما * تماديك في ليلى ضلال مضلل
سلا كل ذي ود عن الحب وارعوى * وأنت بليلى مستهام موكل
فقال فؤادي ما اجتررت ملامة * اليك ولكن أنت باللوم تعجل
فعينك لمها ان عينك حملت * فؤادك ما يعيا به المتحمل
لحى الله من باع الخليل بغيره * فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل
وقالت لها بالله يا ليلى انني * ابر وأوفى بالعهود وأوصل
هبي انني اذنبت ذنبا علمته * ولا ذنب لي يا ليل فالصفح أجمل
فان شئت هاتي نازعيني خصومة * وان شئت قتلا ان حكمك أعدل
نهاري نهار طال حتى مللته * وليلي اذا ما جنني الليل أطول
وكنت كذئب السوء اذ قال مرة * لبهم رعت والذئب غرثان مرمل
ألست التي من غير شيء شتمتني * فقالت متى ذا قال ذا عام أول
فقالت ولدت العام بل رمت كذبة * فهاك فكلني لا يهنيك مأكل
وكنت كذباح العصافير دائبا * وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري * الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

(وقال أيضا)

أقول لصاحبي والعيس تهوي * بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار
وأهلك اذ يحل الحي نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل * وأطول ما يكون من النهار

(وقال أيضا)

امن أجل سار في دجى الليل لامع * جفوت حذار البين لين المضاجع
علام تخاف البين والبين نافع * اذا كان قرب الدار ليس بشافع
اذا لم تزل ممن تحب مروعا * بغدر فان البين ليس برائع

(وقال أيضا)

سأبكي على ما فات مني صبابة * وأندب أيام السرور الذواهب
وأمنع عيني ان تلذ بغيركم * واني وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت أرجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروهها والعواقب
ولم أرها الا ثلاثا على منى * وعهدي بها عذراء ذات الذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(وقال أيضا)

أحن اذا رأيت جبال قومي * وأبكي ان سمعت لها حنينا
سقى الغيث المجد بلاد قومي * وان خلت الديار وان بلينا
على نجد وساكن أرض نجد * تحيات يرحن ويغتدينا

(وقال أيضا)

بنفسي من لا بد أن أهاجره * ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بي فاتقاهم * بهجري الا ما تجن ضمائره

فمن أجلها ضاقت على برحبها * بلادى اذا لم أرض ممن أجاوره
ومن أجلها أحببت من لا يحبنى * وباغضت من قد كنت حينا أعاشره
أتهجر بيتا للحبيب تعلقت * به الحب والاعدام أم أنت زائره
وكيف خلاصى من جوى الحب بعدما * يسر به بطن الفؤاد وظاهره
وقد مات قبلى أول الحب فانقضى * فان مت أضحى الحب قد مات آخره
وقد كان قلبى فى حجاب يكنه * فبلك من دون الحجاب يباشره
أصد حياء ان يلج بى الهوى * وفيك المنى لولا عدو أحاذره

(وقال أيضا)

يامن شغلت بهجره ووصاله * هم المنى ونسيت يوم معادى
والله ما التفت الجفون بنظرة * الا وذكرك خاطر بفؤادى

(وقال أيضا)

ومفروشة الخدين وردا مضرجا * اذا جمشته العين عاد بنفسجا
شكوت اليها طول ليلى بعبرة * فأبدت لنا بالغنج درا مفلجا
فقلت لها منى على بقبلة * أداوى بها قلبى فقالت تغنجا
بليت بردف لست أستطيع حمله * يجاذب أعضائى اذا ما ترجرجا

(وقال أيضا)

فؤادى بين أضلاعى غريب * ينادى من يحب فلا يجيب
أحاط به البلاء فكل يوم * تقارعه الصبابة والنحيب
لقد جلب البلاء على قلبى * فقلبى مذ علمت له جلوب
فان تكن القلوب كمثل قلبى * فلا كانت اذا تلك القلوب

(وقال أيضا)

ومستوحش لم يمس فى دار غربة * ولكنه ممن يود غريب

(وقال أيضا)

بيضاء باكرها النعيم كأنها * قمر توسط جنح ليل أسود
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

(وقال أيضا)

احن الى نجد وانى لآيس * طوال الليالى من قفول الى نجد
وان يك لا ليلى ولا نجد فاعترف * بهجر الى يوم القيامة والوعد

(وقال أيضا)

ألا انما أفنى دموعى وشفنى * خروجى وتركى من أحب ورائيا
ومالى لا يستنفد الشوق عبرتى * اذا كنت من دار الأحبة نائيا
اذا لم أجد عذرا لنفسى ولمتها * جمات على الاقدار ما كان جاريا

قال فلما فرغ من انشاد هذه الاشعار ظهر له غزالان فى أصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكى ويقول

أيا جبل الثلج الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان شبا فى نعيم وغبطة * ورغد عيش ناعم عطران
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما * ففرا وشكا بعد ما قتلانى
خليلى أما أم عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى
فما صاديات حمن يوما وليلة * على الماء دون الورد من حوان
يرين حباب الماء والموت دونه * وهن لاصوات السقاء روان
بأكثر منى حسرة وصبابة * اليها ولكن الفراق عرانى
خليلى انى ميت أو مكلم * لليلى بحاجى فامضيا وذرانى
أقل حاجتى وحدى فمارب حاجة * قضيت على هول وخوف مكان
وان أحق الناس منى تحية * وشوقا لهائم لو يشاء شفانى
ومن قادنى للموت حتى اذا صفت * مشاربه سم الذعاف سقانى

(وقال

(وقال أيضا)

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد على جنون

وصرت بقلب عاشق أما نهاره * فحزن وأما ليله فأنين

ثم نهض من الواديين ومر على وجهه يدور في الصحراء فمر برجلين قد قنصا ظبيا وربطاه فدنا منهما المجنون وتأمله ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمي مكانه وخلياه فأبيا عليه فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع شياه من غنمه مكانه ثم خلياه فأنشأ يقول

شريت بشاتي شبه ليلى ولو أبوا * لأعطيت من مالي طريفي وتالدي

فلو كنتما حرين ما بعتماها * شبيها لليلى بيعة المتزايد

وأعتقتماها رغبة في ثوابها * ولم ترغبا في ناقص غير زائد

(وقال أيضا)

يا صاحبيّ اللذين اليوم قد أخذا * في الحبل شبه الليلى ثم غلاها

اني أرى اليوم في أعطاف حبكما * مشابها أشبهت ليلى فخلاها

وأرشداها الى خضراء معشبة * يوما وان طلبت الماء فدلاها

وأورداها غديرا لا عدمتكما * من ماء مزن قريبا عند مرعاها

ثم انه مر ببني عمه وكانوا معادين له يسخرون منه ويهزؤن به ويقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت ليلى له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به من جنون وانه لعاقل فاذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة وأنشأ يقول

أيا ويح من أمسى يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

خليعا من الخلان الا معذبا * يضاحكني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع قلبي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب

ولي سقطات حين أغفل ذكرها * يغوص عليها من أراد تعقبي

وأي قطاة لم تعرني جناحها * فعاشت بضر والجناح كسير
والا فمن هذا يؤدي رسالة * فاشكره ان المحب شكور
الى الله أشكو صبوتي بعد كربتي * ونيران شوقي مابهن فتور
فاني لقاسي القلب ان كنت صابرا * غداة غد فيمن تسير نسير
فان لم أمت غما وهما وكربة * يعاودني بعد الزفير زفير
اذا جلسوا في مجلس نذروا دمي * فكيف تراها عند ذاك تجير
ودون دمي هز الرماح كأنها * توقد جمر ثاقب وسعير
وزرق مقيل الموت تحت ظباتها * ونبل وشريان لهن مجير
اذا غمزت أيمانهن ترنمت * معطفة ليست بهن كسور
قطعن الحصى والرمل حتى تفلقت * قلائد في أعناقها وظفور
وقالت أخاف الموت ان شحط النوى * فيا كبدا من خوف ذاك تفور
سلوا أم عمرو هل يقول عاشق * أخو سقم أم هل يفك أسير
ألا قل لليلى هل تراها مجيرتي * فاني لها فيما الدى مجير
أطل بحزن ان تغنت حمامة * من الورق مطراب العشي بكور
بكت حين در الشوق لي وترنمت * فلا محل ترثي به وصفير
لها رفقة يسعدنها فكأنما * تعاطين كأسا بينهن تدور
بجزع من الوادي فضاء مسيله * وأعلاه اثل ناعم وسدير
به اقفر لايبرح الدهر ساكنا * وآخر وحشي الضلال نفور

(وقال)

أجد بأحياء الجميع بكور * وبان الاخلاء الذين تزور
وشق عصا الجيران يوم ترحلوا * نوى بالمكليات عنك تجور
براعة مكروه من البين لم يكن * لها دون تكدير الصفاء نكير
محب أتاها ان مابين بيشة * ونجران مخضر الجناب مطير
أيذهب عقلي بعد علمي وان علا * عذاري من بعد المشيب قتير

ومستجهل بعد الحلم نسوة * أشار بليلى نحوهن مشير
تعودن قتل المسلمين كأنما * لهن دماء المسلمين طهور
وقال تزوج وادع ما كان بيننا * أجارك من ريب الزمان مجير
أردن بلائي ما قضين لبانة * فقد غار أو كاد النجوم تغور

(وقال)

شغف الفؤاد بجارة الجنب * فظللت ذا أسف وذا كرب
يا جارتي أمسيت مالكة * روحي وغالبة على لبي

(وذكر) أبو اسحق بن الهيثم أن رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت أين تريد يا عبد الله فقال أريد بني عامر فزفرت وقالت

يا أيها الراكب المزجي مطيته * عرج لأنبئ عني بعض ما أجد
ما رأى الناس من وجدي تضمنهم * الا ووجدي به فوق الذي أجد
أهوى رضاه واني في مودته * وحبه آخر الايام أجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرجل

وأنت التي كلفتني دلج السرى * ودون القطا بالجهلتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حرارة * ورقرقت دمع العين فهو سجوم
وأنت التي أغضبت قومي كلهم * بعيد الرضى داني الصدود كظيم
وأنت التي أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم قال ان المجنون اعتل بعلة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان تهيأت زيارتك غدا فعلت فقال

تعود مريضا أسقمته بهجرها * ولا عادلته عادلا يعرف السقما
لقد أضرمت في القلب نارا من الجوى * فما تركت عظما ولا تركت لحما
واني على هجرانها وصدودها * وما حل بي منها أرى حبها حتما

خليلي كفا لا تلوما متيما * ولا تقتلا صبا بلومكما ظلما

(وقال)

ومما شجاني انها يوم ودعت * تقول لنا استودع الله من أدري
وكيف أعزي النفس بعد فراقها * وقد ضاق بالكتمان من حبها صدري
فوالله والله العزيز مكانه * وقد كاد روحي أن يزول بلا أمري
خليلي مرا بعد موتي بتربتي * وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

(قال) أبو بكر مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال مالك يا أبا المهدي فقال

بي اليوم ما بي من هيام أصابني * فإياك عني لا يكن بك ما بيا
كأن دموع العين تسقى جفونها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
غروبا أثرتها نواضح معرب * معلقة تروى نخيلا صواديا
أمرت فغاضت من فروع حثيثة * على جدول يعلو فناء متعاديا
وقد بعدوا واستطردوا الآل دونهم * بدعومة قفرا وأزلت حاديا

قال ثم تأوه واستعبر فرأيت دموعه تتبادر على خده كاللؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصل بالشذور شفعا ووترا وقال

ذكرت عشية الصدفين ليلى * وكل الدهر ذكراها جديد
اذا حال الغراب الجون دوني * فقلبي الى ليلى عميد
على أني وان كنت أدري * أينقص حب ليلى أو يزيد
لها في طرفها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
وان غضبت رأيت الناس هلكى * وان رضيت فأرواح تعود
فقالوا لقد بكيت فقلت كلا * وهل يبكي من الطرب الجليد
ولكن قد أصاب سواد عيني * عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

(وقال)

ألا قاتل الله الهوى ما أشده * وأسرعه للمرء وهو جليد
دعاني الهوى من نحوها فأجبته * فأصبح بي يستن حيث يريد

(حدثنا) ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما أتصيد الاروى ومعي جماعة من أصحابي فلما صرت بناحية الحي اذا أنا بأراكة قد بدا منها قطيع من ظباء في شخص انسان يرى من ظل تلك الاراكة فتعجب أصحابي منه وعرفته ساعة رأيته فخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتى أتيت الاراكة فرقيت عليها وأشرفت عليه وعلى الظباء واذا أنا به قد تدلى الشعر على حاجبيه وعينيه فلم أكد أعرفه الا بعد هوى من النهار وهو يرتعي من ثمر الاراك لا يرفع رأسه فتمثلت بشيء من شعره وهو

على ذمتي دار لليلى كأنما * ازاران من برد لها خلقان
وكيف الى ليلى اذا رام أعظمي * وصار وسادي منكبي وبناني
وحلت بأعلى بيشتين فأصبحت * عيانية والرمس غير عياني

(وقيل) ان المجنون لما شهر أمره بليلى خطبت له فأبى أبوها أن يزوجها وهكذا كانت العرب اذا شهر رجل بحب امرأة لم يزوجوها منه فاشتد وجده وتراقت سورة عشقه وكان له عم يقال له زيد وكان شجاعا بطلا آلى أن لا يتزوج المجنون بليلى ولا أحد من الناس الا قتله فأنشأ يقول

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى * شقيت ولا أدركت من عيشك الخفضا
شقيت كما أشقيتني وتركتني * أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا
أما والذي أبلى بليلى بليتي * وأصفى لليلى من مودتي المحضا
لأعطيت في ليلى الرضا من يبيعها * ولو أكثروا اللومى ولو أكثروا القرضا
فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة * فينفض قلبي حين يذكرها نفضا
وحق الهوى اني أحس من الهوى * على كبدي نارا وفي أعظمي مرضا
كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * علي فما تزداد طولا ولا عرضا

وأغشى فيخفى لي من الارض مضجعي * وأصرع احيانا فالتزم الارضا
رضيت بقتلي في هواها لانني * أرى حبها حتما وطاعتها فرضا
اذا ذكرت ليلى أهيم لذكرها * وكانت منى نفسي وكنت لها أرضى
وان رمت صبرا أوسلوا بغيرها * رأيت جميع الناس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذه الابيات رق له وقال لا يزوجها أحد سوى ابن أخي الا قتلته فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد ذلك فانشأ يقول

خليلي هل قيظ بنعمان راجع * لياليه أوأيامهن الصوالح
ألا لا ولا أيامنا بمتالع * رواجع ما أورى بزندي قادح
اذا العيش لم يكدر علي ولم يمت * يزيد واذلي ذو العقيدة ناصح

قال نخطبوها من كل جانب فاخبرت ان أبا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف نخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فانشأ يقول

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف حبالها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى * بنخلة غشى عبرة العين حالها
فهم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام ألا قل مالها

(وقال أيضا)

أيا بائعي ليلى بنكة ضلة * تبايعتما اهل يستوي الثمنان
فيا غبن المبتاع ليلى عبالة * بل البائع الليلى هما غبنانى

(وقال أيضا)

حبيب نأى عني الزمان بقربه * فصيرني فردا بغير حبيب
فلي قلب محزون وعقل مدله * ووحشة مهجور وذل غريب
فيا حقب الايام هل فيك مطمع * لرد حبيب أولدفع كروب

(حكى) الوالبي قال حدثني رجل عن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال خرج رجل منا الى ناحية الشام و بلاد نجد في طلب بعير له فاتى احياء بني عامر فاذا خيمة رفعت له

فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا اذا امرأة كلمته فقالت انزل أيها الرجل قال فنزلت وحطلت رحلي وراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل خصيب فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله عن نزلت هنالك قلت بني عامر فتنفست الصعداء فقالت بأبي ونفسي بنو عامر ثم قالت وهل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله نزلت بابيه ولقد أتيته حتى نظرت اليه يهيم في الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها ثاب اليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر من بيني وبينها فاذا هي شقة قمر لم ترعيني قط أجمل منها وقالت هل تروى شعره قلت بلى هو الذي يقول

أنيرى مكان البدران أفل البدر * وقومى مقام الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها * وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله * ولا حات عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبدر طالع * وليس لها منك الترائب والنحر
ومن أين للشمس المنيرة بالضحى * بمكحولة العينين في طرفها فتر
وأنى لها من دل ليلى اذا انثنت * بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
تبسم ليلى عن ثنايا كأنها * اقاح بجرعاء المراضين أو در
منعمة لو باشر الذر جلدها * لاثر منها في مدارجها الذر
اذا أقبلت تمشي تقارب خطوها * الى الاقرب الادنى تقسمها البهر
مريضة أثناء التعطف انها * تخاف على الارداف يسلمها الخصر
فما أم خشف بالعقيقين ترعوى * الى رشأ طفل مفاصله خدر
بمخضلة جاد الربيع زهاءها * رهاثم وسمى سحائبه غزر
وقفنا على أطلال ليلى عشية * باجزاع حزوى وهي طامسة دثر
يجادبها مرنان أسحم باكر * وآخر مسهاد الرواح لها زجر
وأوفى على روض الخزامى نسيمها * وأنوارها واخضوضل الورق النضر
روائحا وقد حنت أوائل ليلها * روائح للاظلام ألوانها كدر

تقلب عيني خاذل بين جرعو * وآثار آيات وقد راحت العفر
بأحسن من ليلى معيدة نظرة * الى التفاتا حين واتبها السفر
محاذية عيني بدمع كأنما * تحلب من أشفارها درر غزر
فلم أر الا مقلة لم أكدبها * أشيم رسوم الدار ما فعل الذكر
رفعنا بها خوص العيون وجوهها * ملفعة تربا وأعينها خزر
ومازلت محمود التصبر فى الذى * ينوب ولكن فى الهوى ليس لى صبر

فقالت هل من مزيد فانشدتها

أليس الليل يجمعنى وليلى * كفاك بذاك فيه لنا تدانى
ترى وضح النهار كما أراه * ويعلوها النهار كما علانى

قال فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكى حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت ياهذه أما تتقين الله الذى اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وأنشأت تقول

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم أقمت عندها ثلاثا تسألنى عن خبره وتبكى بكاء يتوجع لها كبدى فوالله ما ظننت أحدا يجد كوجدها ولوعتها فلما أردت الرحيل سألت عنها فاذا هى ليلى العامرية (وذكر) قيس بن معمر قال قلت لليلى من أعز خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت فهل قلت فى ذلك شعرا قالت نعم وأنشأت تقول

اذا هذأت رجلى بدأت بذكره * وأحلم فى نومى به وأعيش
اذا ذكر المجنون زالت بذكره * قوى النفس أو كاد الفؤاد يطيش
فوالله ما زال الفؤاد يحنه * وان كان صدرى من هواه يجيش

(قال) أبو جائع لبيد بن عنبسة حدثنى بعض الرواة انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم

لم تنته عن ذكره انقلنكما معافبعث الى القائل على يده ولاة لها رقعة مكتوبا فيها

توعــدني قومي بقتلي وقتــله * فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب
ولا تتبعوه بعــد قتــلي ذلة * كفى بالذي يلقاه مــن سورة الحب

(وقال) الحسن بن سهل أنشدني أحمد بن اسمعيل الكاتب لليلى العامرية

قــد كنت حاذرة للدهــر عارفــة * أن سوف يطلبني بالرغم مفتقدا
حتى رماني بمن قد حل عمن صفتي * فما أرى لى به ولى الفــداة يدا
لقت الدواة بماء العــين ثم به * كتبت ما يكتب المجهود اذجهدا
هذا الوداع لمــن روحى الفــداء له * قــد خفت أن لا أراه بعــده أبدا

(قال) أبو بكر ذكران المجنون لما ترافت علته الى صعوبة وعسر علاجــه وأعيا الاطباء دواؤه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى أسوا حالة من توحشه في الصحارى شق ذلك على ليلى وأذهلها فدعت بغلام وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عمي ان الذي بي أضعاف ما بقلبــك ولــكن وجدت الســترة أبقى للودة وأحمد في العاقبة وكتبت آخره

فلو ان ما ألقى وما بي من الهوى * بأرعن ركناه صفا وحديد
تقطع من وجــد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد
ثلاثون يوما كل يوم وليلة * أموت وأحيا ان ذا لشديد

وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الارض ورد الجواب عنه فمضى الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى أصابه في يوم صائف شديد القيظ والسموم قد لجأ الى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت الارض باصبعه ويقول

أحن الى ليلى وان شطت النوى * بليلى كما حن اليراع المثقب
يقولون ليلى عــذبتك بحبها * ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب

فدنا منه وقال يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرأ عليــك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله واستوى قاعدا وتناول الكتاب وقرأه وجعل يبكي ويقول

اذا جاءنى منها الكتاب بعينه * خلوت بشئ حيث كنت من الارض
فابكى لنفسى رحمة من جفائها * ويبكى من الهجران بعضى على بعضى
وانى لاهواها مسيئا ومحسنا * وأقضى على نفسى لها بالذى تقضى
فحتى متى روح الرضا لا ينالنى * وحتى متى أيام سخطك لا تمضى

ثم أجابها عن كتابها بهذه الابيات

أيا مهدلى نعى الحبيب صبيحة * بمن والى من جئت ما تشعران
بمن لو رآه عانيا لفديته * ومن لو رآنى عانيا لفدانى
فمن مبلغ عنى الحبيب رسالة * بأن فؤادى دائم الخفقان
وانى ممنوع من النوم مدنف * وعيناى من وجد الاسى يكفان

(وضمنه أيضا)

وجدت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت * ولكن كلما احترقت تعود
كاهل النار اذ نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

(وضمنه أيضا)

أما والذى أعطاك بطشا وقوة * وصبرا وأزرى بى ونقص من بطشى
لقد محض الله الهوى لك خالصا * وركبه فى القلب منى بلا غش
تبرأ من كل الجسوم وحل بى * فان مت يوما فاطلبوه على نعشى
سل الليل عنى هل أذوق رقاده * وهل لضلوعى مستقر على فرشى

(وذكر) أبو بكر قال مر بعض الاطباء بحيهم فسأله أبو المجنون ما تعالج قال أعالج كل مصعور ومجنون قال مكانك لا تبسك يا بن لى يهيم فى الصحراء فخرجوا فى طلبه فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وأدخلوه الى المعالج وأقبل يسقيه فلما أكثر عليه المعالجة أنشأ يقول

ألا يا طبيب الجن ويحك داونى * فان طبيب الانس أعياه دائيا
أتيت طبيب الانس شيخا مداويا * بمكة يعطى فى الدواء الامانيا

فقلت له يا عم حكمك فاحتكم * اذا ما كشفت اليوم يا عم ما بيا
فخاض شرابا باردا فى زجاجة * وطرح فيه سلوة وسقانيا
فقلت ومرضى الناس يسعون حوله * أعوذ برب الناس منك مداويا
فقال شفاء الحب أن تلصق الحشا * بأحشاء من تهوى اذا كنت خاليا

فقال وايم الله عاشق ودواؤه أن يلصق الحشا بأحشاء من يهوى والمجنون يعض شفتيه ولسانه حتى خلوه ثم نهض فمضى على وجهه فبينا هو يدور اذ رأى نارا فى سفح أكمة قد نامنه فاذا هم قوم رعاة فقال

رعاة الليل ما فعل الصباح * وما فعلت أوائله الملاح
وما بال الذين سبوا فؤادى * أقاموا أم أجد بهم رواح
وما بال النجوم معلقات * بقلب الصب ليس لها براح
كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تركا بقفر * وعشهما تصفقه الرياح
اذا سمعا هبوب الريح هبا * وقالا أمنا تأتى الرواح
فلا بالليل نالت ما ترجى * ولا فى الصبح كان لها براح
رعاة الليل كونوا كيف شئتم * فقد أودى بى الحب المتاح

(قال) أبو بكر ثم ان المجنون بينما هو ذات يوم فى دوية مضلة قد أسقطوه الى بعض الصوى حزينا كئيبا اذ مر به فارسان فنعيا اليه ليلى وقالا مضت لسبيلها فخر المجنون مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

أيا ناعيى ليلى بجانب هضبة * أما كان ينعاها الى سواكما
ويا ناعيى ليلى بجانب هضبة * فمن بعد ليلى لا أمرت قواكما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا * تباريح نوح فى الديار كلاكما
فلا عشتما الا حليف مصيبة * ولا متعا حتى يطول بلاكما
وأسلمت الايام فيها عجائبا * بموتكما انى أحب رداكما

أظنكما لا تعلمان مصيبتي * لقد حيل بين الوصل فيما أراكما

(قال) ثم مضى حتى دخل الحي بعدما لم يكن عهده الا من بعيد فأتى أهل بيتها فعزاهم فعزوه فقال دلوني على قبرها فلما عرفه رمى بنفسه على القبر والتزمه وأنشأ يقول

أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت * عليك نساء من فصيح ومن عجم

ويا قبر ليلى أكرمن محلها * يكن لك ما عشنا علينا بها نعم

ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * بأرضك لا خل لديها ولا ابن عم

ويا قبر ليلى ما تضمنت قبلها * شبيها لليلى ذا عفاف وذا كرم

ويا قبر ليلى غابت اليوم أمها * وخالتها والحافظون لها الذمم

(قال) أبو بكر ثم انه كان يأوي الى قبر ليلى ويدور نهاره حتى جف جلده على عظمه واشتدت بليته فمكث على ذلك دهرا ثم ان رجلا أحب لقاءه والنظر اليه والى ناحية نجد قال الرجل فلما صرت الى بلدهم صرت الى محلتهم فاذا أبوه شيخ كبير وحوله أبناء ذوو أموال وهيآت ونعم ظاهرة فسألتهم عن المجنون فبكوا بكاء شديدا ثم قال الشيخ كان والله هو أحسن هؤلاء وانه عشق امرأة من قومه لم تكن في المال مثله فلم أزوجها اياه وما أظن انه يبلغ من حبها ما بلغ فلما تمادى به الحب طلبناها فمنعها أبوها ثم زوجها غيره فخن ابني بها وجد اغبيناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما فلما رأينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب في هذه الفيافي يرعى مع الوحوش ويرد الماء ونحن نبعث اليه كل يوم بطعام وشراب فيوضع له حيث يرى فاذا انتحى عنه الواضع جاء وأكل قلت فاني أحب لقاءه فدلوني عليه قالوا اخرج الى هذه الصحراء فانك تصيبه هناك قلت اذا رأيته كيف أحتال للدنو منه قالوا فاذا رأيته فأنشده بعض شعر قيس بن ذريح فانه معجب بشعره قال الاعرابي فذهبت فأصبته قاعدا يلعب بالتراب فجلست قريبا منه فاقبل يلاحظني ساعة بعد ساعة فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذارا لما قد كان أو هو كائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتي * بكفي الا ان ما حان حائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب بان أو هو بائن

قال فبكى بكاء شديدا وسالت دموعه على خده وأنشأ يقول

أصدع في قلبي من الحب شعبة * هوى لم ترمه العائدات صميم
به حل بيت الحب ثم انثنى به * فزالت بيوت الحي وهو مقيم
ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت ويعش ما عاش وهو سقيم
فغران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الماء وهو يحوم
بكت دارهم من فقدهم وتهللت * دموعي فأي الجازعين ألوم
أهذا الذي يبكي من الهون والبلا * أم آخر يبكي شجوه ويهيم
الى الله أشكو حب ليلى كما شكا * الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فعظمه * كسير وفقد الوالدين عظيم
أفي الحق هذا ان قلبك فارغ * وقلبي مما قد أجن يهيم
اذا ذكرت ليلى أئن لذكرها * كما أن بين العائدات سقيم
على دماء البدن ان كان حبها * على النأي في طول الزمان يريم
دعوني فما عن رأيكم كان حبها * ولكنه حظ لها وقسيم

(وقال أيضا)

لم تزل مقلتي تفيض بدمع * مثل فيض العيون مذ فقدتها
مقلة دمعها حثيث وأخرى * كلما جف دمعها أسعدتها
ما جرت هذه على الخد حتى * لحقت تلك بالتي سبقتها
دمعة بعد دمعة فاذا ما * لحقت تلك هذه أحدرتها

قال الاعرابي فأقسمت عليه أن ينشدني بعض أشعاره فأنشأ يقول

لئن كثرت رقاب ليلى فطالما * لهوت بليلى ما لهن رقيب
وان حال يأس دون ليلى فربما * أتى اليأس دون الشيء وهو حبيب
ومنيتني حتى اذا ما رأيتني * على شرف للناظرين قريب

صددت وأشمت العداة بهجرنا * أثابك فيما تصنعين مثيب
أبعد عنك النفس والنفس صبة * بذكرك والممشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة بظنة * وأكرامكم أن يستريب مريب
أما والذي يبلو السرائر كلها * ويعلم ما تبدى به وتغيب
لقد كنت ممن تصطفى النفس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب
وانى لاستحييك حتى كأنما * على بظهر الغيب منك رقيب
تلجين حتى يذهب اليأس بالهوى * وحتى تكاد النفس عنك تطيب
سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سروري في هواك تؤوب

﴿وقال أيضا﴾

ألا هل طلوع الشمس يهدى تحية * الى آل ليلى أو دنو غروبها
أتضرب ليلى ان مررت بذى الغضى * وماذنب ليلى ان طوى الارض ذيبها
أحل على الرجم ان قلت حبذا * غروب ثنايا أم عمرو وطيبها

﴿وقال أيضا﴾

فيا ليت ليلى وافقت كل حجة * قضاء على ليلى وانى رفيقها
فتجمعنا من نخلتين ثنية * يغص باعضاد المطى طريقها
فالقاك عند الركن أو جانب الصفا * ويشغل عنا أهل مكة سوقها
فأنشدها أن تحوى الهون والهوى * وتغنم نفسا طال مطلا حقوقها

قال فلما فرغ انصرفت الى الحى وحدثتهم بحديثه وما أنشدنى من شعره فقالوا الى ويحك ان رجعت اليه فانظر عسى أن تأخذ قصيدته التى قالها فى التمدين فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها قال الاعرابى فررت اليه ثانيا فلم أزل أطلبه حتى وجدته على قوز من الارض قد كومته الريح كوما يخط باصبعه فيه فدنوت وجلست اليه وهو يلاحظنى فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

فوا كبدى وعاودنى رواعى * وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفنى الوشاة فازعجونى * فيالله للواشى المطاع

فاصبحت

فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على شئ وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع
اذا ما تذكرين تحن نفسي * حنين الالف يطرب للسماع

قال المجنون بلى والله واستعبر حينا ثم قال أنا أشعر منه حيث أقول

فو الله ثم الله اني لدائبا * أفكر ما ذنبي اليك فأعجب
ووالله ما أدري علام هجرتني * وأي أمور فيك بالسل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * وأشرب كاسا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لا أرى لي مجاورا * أم افعل ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما يا ليل ما تفعلينه * فأول مهجور وآخر متعب
فلو تلتقي أرواحنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض منكب
لظل صدى رمسي وان كنت رمة * لدى صوت ليلى ما يهش ويطرب

قال لم أكن أشعر منه في هذا فانا أشعر منه حيث أقول

ألا يا نسيم الريح حكمك جائز * على اذا أرضيتني ورضيت
ألا يا نسيم الريح لو أن واحدا * من الناس يبليه الهوى لبليت
فلو خلط السم الزعاف بريقها * تمصصت منه نهلة ورويت

ثم قال فان لم أكن أشعر منه في هذا فانا أشعر منه حيث أقول

وعارضتن بالعقيان كل مفلج * به الظلم لم تفلل لهن غروب
رضاب كريح المسك يجلو متونه * من الضرو أوفرع البشام قضيب

ثم غشي عليه فلما أفاق قلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

هبوني امرأ ان تحسنوا فهو شاكر * لذاك وان لم تحسنوا فهو صافح
فان يك أقوام أشاروا بقتلها * فان الذي بيني وبينك صالح
فما وجدت وجدي بها أم واحد * بواحدها ضمت عليه صفائح
وجدت بها وجد المضل ركابه * بمكة والركبان غاد ورائح

فقال أنا أشعر منه حيث أقول

وأدنيتني حتى اذا ما فتنتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقالت سألتك بحق قبر ليلى أن تنشدني قصيدته تلك التي قلتها في الثمدين وقد كنت أخذت معي دواة وقرطاسا فأنشد

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا
ويوم كظل الرمح قصرت ظله * بليلى فلهاني وما كنت لاهيا
بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتي * بذات الغضى تزجي المطي النواجيا
فقال بصير القوم لمحة كوكب * بدا في سواد الليل فردا يمانيا
فقلت له بل نار ليلى توقدت * بعليا تسامى ضوءها فبدا ليا
فليت ركاب القوم لم تقطع الغضا * وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمة * اذا جئتكم بالليل لم أدر ماهيا
خليلي ان لا تبكياني ألتمس * خليلا اذا أنزفت دمعي بكى ليا
فما أشرف الايفاع الا صبابة * ولا أنشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
لحى الله أقواما يقولون اننا * وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
وعهدي بليلى وهي ذات مؤصد * ترد علينا بالعشي المواشيا
فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها * واعلاق ليلى في فؤادي كما هيا
اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه * تواشوا بنا حتى أمل مكانيا
سقى الله جارات لليلى تباعدت * بهن النوى حيث احتللن المطاليا
ولم ينسني ليلى افتقار ولا غنى * ولا توبة حتى احتضنت السواريا
ولا نسوة صبغن كبداء جلعدا * لتشبه ليلى ثم عرضنها ليا
خليلي لا والله لا أملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

فلو أن واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وماذا لهم لا أحسن الله حالهم * من الحظ في تصريم ليلى حباليا

وقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل * بي النقض والابرام حتى علانيا

فيارب سوّ الحب بيني وبينها * يكون كفافا لا على ولا ليا

فما طلع النجم الذي يهتدى به * ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا

ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا * سهيل لاهل الشام الا بدا ليا

ولا سميت عندي لها من سمية * من الناس الا بل دمعي ردائيا

ولا هبت الريح الجنوب لارضها * من الليل الا بت للريح حانيا

فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها * على فلن تحموا على القوافيا

فاشهد عند الله اني أحبها * فهذا لها عندي فما عندها ليا

قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق مني والغرام قضى ليا

وان الذي أملت يا أم مالك * أشاب فويدي واستهام فؤاديا

أعد الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا

وأخرج من بين البيوت لعلني * أحدث عنك النفس بالليل خاليا

أراني اذا صليت يممت نحوها * بوجهي وان كان المصلى ورائيا

ومالي اشراك ولكن حبها * وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا

أحب من الاسماء ما وافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

خليلي ليلى أكبر الحاج والمنى * فمن لي بليلى أو فمن ذا لها بيا

لعمري لقد أبكيتني يا حمامة العقيق * وأبكيت العيون البواكيا

خليلي ما أرجو من العيش بعدما * أرى حاجتي تشرى ولا تشترى ليا

وتجرم ليلى ثم تزعم انني * سلوت ولا يخفى على الناس ما بيا

فلم أر مثلينا خليلي صبابة * أشد على رغم الاعادي تصافيا

خليلان لا نرجو اللقاء ولا نرى * خليلين الا يرجوان تلاقيا

واني لاستحييك ان تعرض المنى * بوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا

يقول أناس علّ مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
بى اليأس أوداء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا
اذا ما استطال الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
اذا اكتحلت عينى بعينك لم تزل * بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فانت التى ان شئت أشقيت عيشتى * وأنت التى ان شئت أنعمت باليا
وأنت التى ما من صديق ولا عدا * يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا
أمضروبة ليلى على ان أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
اذا سرت فى الارض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن يميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
وانى لاستغشى وما بى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
هى السحر الا ان للسحر رقية * وانى لا ألقى لها الدهر راقيا
اذا نحن أدلجنا وأنت امامنا * كفى لمطايانا بذكراك هاديا
ذكت نار شوقى فى فؤادى فأصبحت * لها وهج مستضرم فى فؤاديا
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
أسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا
ألا يا حمامى بطن نعمان هجتما * على الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت خاليا
ويا أيها القمريتان تجاوبا * بلحنيكما ثم اسجعا علّلانيا
فان أنتما استطربتما أو أردتما * لحاقا باطلال الغضى فاتبعانيا
ألا ليت شعرى ما لليلى وماليا * وما للصبا من بعد شيب علانيا
ألا أيها الواشى بليلى ألا ترى * الى من تشيها أو لمن أنت واشيا
لئن ظعن الاحباب يا أم مالك * فما ظعن الحب الذى فى فؤاديا
فيارب اذ صيرت ليلى هى المنى * فزنى بعينيها كما زنتها ليا
والا فبغضها الى وأهلها * فانى بليلى قد لقيت الدواهيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلى على اليأس طاويا

خليلي أن ضنوا بليلى فقربا * لي النعش والأكفان واستغفرا ليا

قال الاعرابي فلما أتم هذه القصيدة ظهرت له ظبية فوثب في طلبها والتفت الى وقال السلام عليك فما أراك تراني بعد هذا أبدا قال الاعرابي ثم مضيت الى الحي وأخبرتهم خبره وأنشدتهم قصيدته فبكوا وبها فلما كان من الغد بكرت اليه وطلبته فلم أقدر عليه فانصرفت الى الحي وأعلمتهم فقام اخوته وبنو عمه وأهل بيته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما أصبحنا هبطنا الى واد كثير الحجارة والرمل واذا نحن به ميتا وقد كان خط باصبعه عند رأسه هذين البيتين

توسد أحجار المهامه والقفر * ومات جريح القلب مندمل الصدر
فياليت هذا الحب يعشق مرة * فيعلم ما يلقى المحب من الهجر

فرثيناه وعلت أصواتنا بالبكاء وحملناه الى الحي فبكى عليه الغريب والقريب وكل من سمع باسمه يومئذ ثم غسلناه وكفناه ودفناه الى جانب قبر ليلى رحمها الله تعالى (قال أبو بكر) لما مات الملوح أبو المجنون بلغه ذلك فأتى قبره وكانت له ناقة فعقرها على قبره وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك اذا مات منهم أحد وأنشأ يقول

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي الرمث لما أن جفاه أقاربه
فقلت لها كوني عقيرا فانني * غداة غد ماش وبالامس راكبه

(قال أبو بكر الوالبي) رحمه الله تعالى هذا جملة ما تناهى
الينا من أخبار المجنون واشعاره وما
كان منحولا من قصيدة أو خبر
أعرضنا عن كتبه والله
سبحانه وتعالى
اعلم

(يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي العماوي)

نحمد من دبر بباهر حكمته جميع الكائنات قد تم طبع هذا الديوان النفيس
على أحسن الحالات وهو بعض ما أبداه فريد العشاق وقتيل المحبة والاشواق
متواصل الوجد في أوصاف محبوبته نهارا وليلا قيس بن الملوح المشهور بمجنون
ليلى رحمه الله تعالى وأكرم مثواه بالمطبعة العامرة الشرفية التي
مركزها في مصر بخان أبي طاقية على ذمة مديرها الهمام الافخم
والملاذ الاكرم الشيخ شرف موسى كان الله له وبلغه أمله
وفاح مسك الختام في أواخر ذي الحجة الحرام
الذي هو لعام ألف وثلاثمائة وواحد ختام
من الهجرة النبوية على صاحبها
وعلى آله وأصحابه أفضل
الصلاة وأزكى
التحية

م